

حيث المدينة مسرح الحدث المتكرر والأمكنة مسكونة بالماضي والجسد هامد

الخارجية مع العالم من حوله. مرة أخرى، يتفرد المشهد الأول بين «كلوديا» و«مالك» بتسليط الضوء على ذلك الجانب. فهنّي اذ تناولت جسد ابنتها الثانى، تمعن في لمسة بينما الكاميرا تقترب من اصبعها تنفرس في لحمه. إنها الصورة النقيضة لجسد الأب المفقود وأشارته إلى رغبات الأم الدفينة وشوقها (الجسدي والمعنوي) إلى جسد ملهموس، يشعّ بها أو يقشعها حضوره وان في شكل جنة هامدة بمنطقة غابية. الجسم يتحول شيئاً كجسده «مالك» في وسط الحادة الليلية ذلك الجسد الذي يصبح مركز العالم بينما هو هامد بلا حياة. يتلقى الصخب ويعيشه من دونوعي أو قرار. على هذا التحوّل، يبرز تدخل المخرجين في واقع مفترق، يأخذانه إلى أقصى عتباته. ممزوجون وجدهم غير المتوقعة.

في محاولات المخرجين تشذيب الشخصيات من
أبعادها التنشية وتقديمها في سياق الفيلم وليس
خارجـه، تتبـدـي شخصـيـة «كـلـودـيـا» الأـكـتـمـاـلاـ
ووـضـوـحـاـ بـجـذـورـهـاـ القـوـيـةـ بـالـماـضـيـ وـعـلـاقـتـهاـ



• مکالمہ (حولماق)

الاوتوصيرات بينما السيارات الأخرى تتجاوزها هو
صورة لعجزه عن التفاهة إيقاع المدينة والتماشي
معها.

الشيء والجسم

«يوم آخر» هو فيلم حوارات المقاطعة والكلام القليل والاشارة الكثيرة. ما من حوار يكتمل في زحمة ذلك اليوم الآخر. الحوار الاول الذي هو مدخل الى الفيلم بين «ك LODIA، وابنها» «مالك»، يحدث بينما الأخير غارق في سباته. تكلمه في شأن اعلن موته كأن كل مواضعنا الأساسية مؤجلة او نائمة لا نجرو على مناقشتها في وضح النهار. كذلك هي حوارات «مالك» وحبه له رسائل خلوبية مبتورة، ومحادثات «مالك» ووالدته. كلام قليل لا يعبر عما يجول في خاطر كل منهما. لذلك هو فيلم الاشارات المدفعنة المعبرة عن المسكون عنه في حياتنا اليومية على الرغم من شدة وضوحه وقوته حضوره. والاشارة تلك لا تقتصر على مواضيع ذات صلة بالحرب وانما تنسحب على تفاصيل يومية هي من نسيج حاضرنا. بهذا المعنى، تكرر «الاكسسوارات» في فيلم حاجي توما وجريج او «الأشياء». هو فيلم الاماكن والأشياء. الجاكيت والهاتف الخلوي والفسس المتنقل.. كلها أشياء تكتسب حياة خاصة بها منفصلة عن حياة الشخصيات، تقدو المشاهد الى توقعات وتختيمات مفتوحة. الى الاماكن والأشياء، هو فيلم الجسد في وصف الأخير التعبير الاصغر بالفرد وحدوده بقدرة الماضي على ان يعود الى حالة حداد وفهم أعمق لمعنى فقد بعد اعلن وفاة الزوج. تکف عن الانتظار وعن الاستماع الى زمامير السيارات علها تتعرف الى زمور سيارة زوجها، تکف عن كل ذلك وتكتفي بالتواصل مع شبحه او ما بقى من ذكرياته في البيت، محاولة ان تتحسن بيتها في أحد المشاهد حضوره كأنها تؤنسن ذلك الحضور الشبحي او تجسده بالملمس. في المقابل، يبدو حال مالك من حال المدينة. كلّاهما يرمدان الفرز فوق مرحلة الحداد تلك او تقبيل الاشباح، فتراهما يراوحان في مساحة صغيرة من الرفض حيناً وتجمّيل الواقع حيناً آخر. بيروت الثانية- مثل مالك- على ماضيهما، لا يلزمها سوى التنقيب قليلاً ليطفو الآخر على السطح تماماً كالجثة التي يعتزز عليها عمال ورشة البناء في الفيلم. «مالك» الذي يعاني من تقطيع المفاسد والاستغراق في النوم من دون سابق إنذار انما هو اختزال لقلق كثيرين اليوم من افلات الحاضر من بين ايديهم بعد ان افلت الماضي منهم وراح خارج سيطرتهم. فنوم «مالك» غير المتوقع يأخذه الى ما يشبه الموت القصير الذي يصحو بعده على مشهد جديد. ولعل مشهد نومه في السيارة وتوقف الأخيرة وسط



— about 1000.

ابته. بهذه المعنى، تتجول الأشباح في المساكن والشوارع التي تكتفى صوراً من زمن غابر... الشخصيات والأمكنة والماضي والحاضر والمحجور والمسكون. كلها تتجاوز في حياة بيروت راسمة ذاتها إيقاعاً خاصاً. بعض الأمكنة في الفيلم ينتمي إلى الماضي بامتياز، أماكنة مهجورة إلا من حكايات الماضي كغرفة الأب التي تضم ثيابه، خرgerها الزوجة وتشم رائحتها بحثاً عن عطر الرجل المفقود أو رائحة الماضي أو عفن السنوات المتكدس فيها. كذلك الأمر بالنسبة إلى المكتب (مكتب المفقود) الذي يدخله «مالك» يبحث عن أوراق خاصة بوالده فيفتر على مسدسه. ولكن الماضي المتعطل في المكان ليس هاجس الفيلم، إذ أن الأخير يبحث عن الحركة التي تتلقاطها فيها الشخصيات في بيروت اليوم مع أشباح الماضي. لذلك تبدو حكاية المفقود في سياق فيلم عن بيروت الحاضر التعبير الخالص عن الماضي الذي يسكن الحاضر ويرفض أن يغادره أو عن الحاضر الممسك بثوابط الماضي يتراصّة. حكايات المفقودين هي الصدع الأساسى الذي خلفته الحرب في الحاضر وهي نقطة اللقاء المجازية بينهما. لا تهم كاميرا المخرجين بعلامات الماضي إلا بقدر ما تجلّى في اليومي، فتبرز مشاهد بعينها تختزل تلك الصور. الجاكيت الخاص بوالد «مالك» ملقة على سريره تثير قشعريرة كالتى تعيّنى الجسد إزاء حدث غير منطقى يوحى بارتياحه بقوّة ما ورأته. إنها أقرب إلى أى بخصوصه ذلك البيت المسكون بروح الرجل أو إلى آخر خلقه شبح الرجل في غرفة نوم